

برنامج أنا وأنت على الطريق  
الفيديو لا يثري لغة الطفل

كان يظن يا سيدتي أن الفيديو يعلم الأطفال الكلام، أما الآن فلقد أظهرت الدراسات العكس. إذ يقول تقرير تحت عنوان: الفيديو لا يثري لغة الأطفال ما يلي: يخطئ الآباء الذين يظنون أن متابعة أطفالهم الصغار لأشرطة الفيديو قد تزيد مفرداتهم اللغوية لأنها في الغالب لن تعطي أي نتيجة تذكر. وقال البروفسور في طب الأطفال من كلية الطب بجامعة ميامي الدكتور جيفري بروسكو إن الأطفال الذي يشاهدون أفلام الفيديو في سن مبكرة لا تتحسن قدراتهم اللغوية بالضرورة. وقال بروسكو إن أفضل وسيلة لاكتساب الأطفال مفردات جديدة ومساعدتهم على التخاطب بشكل سليم وطبيعي تكون باللغو التحدث معهم وليس وضعهم أمام فيديو لا يرتبط بحياتهم اليومية. وأضاف البروفسور إن الأطفال في هذا السن يمتلكهم الفضول فيمسكون بالأشياء ويقلبونها بين أيديهم لمعرفة الأجزاء الأخرى منها. ثم يرمونها على الأرض لمعرفة ما سيحدث لها. مشددا على ضرورة التفاعل معهم والدخول إلى عالمهم الصغير. وقال إن فائدة أشرطة الفيديو في أحسن الأحوال محدودة جدا لأن الهدف منها هو الترويج لمنتج أو سلعة معينة.

نتكلم سيدتي عن الفيديو وفيما إذا كان يثري لغة الأطفال حقا. تقول الباحثة ربيكا ربيكت التي أشرفت على الدراسة: إننا نعرف منذ فترة طويلة أن التفاعل الاجتماعي بين الآباء والمدرسين والأشقاء الكبار في المنزل من جهة والأطفال من جهة أخرى مهم جداً لتعليم الأطفال. وخلصت ربيكت إلى أن دراستنا تشير إلى أن التلفزيون والشخصيات التي تظهر على الشاشة لا يمكن أن تكون بديلا من تفاعل الآباء والمجتمع مع الأطفال. نعم يا سيدتي، إن شخصيات الفيديو والتلفزيون لا يمكن أن تحل مكان تفاعل الآباء والمجتمع مع الأطفال. وتحضرني في هذه المناسبة قصة حقيقية سأل فيها الولد أباه قائلاً: كم تقبض في الساعة الواحدة في عملك يا بابا؟ قال الأب: أقبض خمسة وعشرين دولارا في الساعة الواحد. فركض الولد إلى حصالة نقوده الصغيرة وفتحها وأخرج منها كل ما فيها. وعندما عدَّ نقوده وجد أن فيها خمسة عشر دولارا فقط. فأخذها وذهب إلى والده وقال له: اقرضني يا أبي عشرة دولارات. فسأله الأب: ولماذا تريد النقود؟ لقد وفرت لك كل ما تحتاجه في البيت فلماذا تريد النقود؟ قال الولد: أنا بحاجة إلى عشرة دولارات لكي أضعها فوق نقودي و أشتري بها ساعة واحدة من وقتك يا أبي. نعم أريد فقط ساعة واحدة من وقتك يا أبي... هذا ما يريده الأطفال والأولاد من والديهم. ساعة واحدة فقط من وقتهم.

فهل تتفاعلين مع أطفالك ، أولادك، فلذات كبدك؟ يا سيدتي؟ إن الطفل بحاجة ماسة إليك لكي تكوني قربه وإلى جانبه أكثر بكثير من حاجته إلى شاشة ينظر إليها ويستمتع إلى ما يحكى من خلالها ... ثم إذا كنت تودين حقا أن تثريه في الكلام والمفردات ما

عليك إلا أن تجلسي معه وتقرأي له قصة بشكل حيوي حتى تنهضي فكره وعقله وخياله وتحركي عواطفه فيتفاعل مع الكلمات والمفردات ويضمها بشكل اوتوماتيكي إلى ذاكرته لتخزن فيها. ثم ماذا عن وجودك معه أفلا يُشعره بالأمان والاستقرار والاطمئنان. فيأخذ راحته ويسألك ويتجاوب معك. أما إذا جلس قبالة التلفزيون يشاهد ويراقب ماذا يجري على الشاشة، فمعناه يجلس ساكتاً هادئاً. إن التعليم هو تفاعل بين المعلم والتلميذ أليس كذلك؟ يسمع التلميذ إلى ما يقوله المعلم ويسأل التلميذ عما يعنيه في بعض الأحيان وهكذا يحصل تجاوب وانسجام وأخذ ورد بين الطرفين.

وكما يتعلم الطفل على يدي والديه في البيت وخاصة أمه، وتزداد معرفته في الأمور الحياتية، فينمو ويكبر، هكذا يريد الله خالقنا من كل أم وأب أن يعلموا أطفالهم فتزداد معرفتهم أيضاً في الأمور الروحية. كيف؟ بأن نعلمهم كلمة الله المقدسة التي ترشدهم إلى معرفة الله وإدراك محبته الحقيقية لهم. فيقرأون عن خلق الإنسان، وكيف وضع الله الإنسان في جنة عدن لكي يعملها ويحفظها. وكيف نهاه عن أكل الثمرة التي في وسط الجنة. وكيف عصى الإنسان الأول أمره. وهكذا أكل من الشجرة وعندها سقط في خطية العصيان. ودخلت الخطية إلى العالم وصار الجميع خطاة . كما نقرأ لهم عن حنان الله ومحبته التي ظهرت للإنسان في شخص المخلص المسيح. يحث الملك والنبي سليمان الوالدين ليعلموا أولادهم هكذا: **ليضبط قلبك كلامي. احفظ وصاياي فتحيا. اقتن الحكمة اقتن الفهم. اسمع يا ابني واقبل أقوالي فتكثر سنو حياتك. هديتك سبل الاستقامة. لا تدخل في سبيل الأشرار ولا تسر في طريق الأثمة. أمل إنك إلى أقوالي لا تبرح عن عينيك احفظها في وسط قلبك. (أمثال ٤) . فهل تزرعين سيدتي الكلمة في قلوبهم الغضة الطرية؟**

\*\*\*\*\*